الإرهاب الفكري وتأثيره على النازحين

إعداد

أ.م.د/ عذراء اسماعيل زيدان

جامعة بغداد/ مركز دراسات المرأة

Doi: 10.33850/jasep.2020.73257

استلام البحث : ٢٥ / ١ /٢٠٢٠ قبول النشر: ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٠

المستخلص:

لا يستطيع المرء أن يتحدث عن النازحين العراقيين ومعاناتهم الإنسانية الفائقة من دون أن يستحضر العنف، والإرهاب، والطائفية، والتي تعد من الأسباب الحقيقية التي أوصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من انقسام، وتصدّع، وضعف استغلته قوى الإرهاب، ولاسيّما التنظيمات الإرهابية التي تحمل في طياتها افكار بائسة، من أجل زعزعت الامن والاستقرار للمواطنين. لقد عانت الأمة الإسلامية وتحديداً وطننا، من أزمات حضارية متعددة، كانت سبباً رئيساً في تخلفها وضعفها، وهيمنة أعدائها عليها، وجوهر هذه الأزمات الحضارية الخانقة، تكمن في الفكر لا في الوسائل ؛ إذ إن الأمة تمتلك من وسائل النهضة، وأدوات الحضارة ما يؤهلها لقيادة العالم كما كانت سابقاً، وهذا التشخيص للأزمة الحضارية في العالم الإسلامي هو هيمنة الافكار الارهابية عليه. إنَّ أعظم الأزمات الفكرية الضاربة بجذورها الغليظة في عمق حضارتنا، هي مسألة "الإرهاب الفكري "، ذاك الناب الحاد الذي مزق فكر الأمة، والمخلب البشع الذي جرَّح وجهها المشرق، وما تزال مثخنة بالجراح من جراء الاثار الخطيرة للفكر الارهابي الذي ذاقت منه الآلام والمآسي. و"الإرهاب الفكري"، هو الذي يقمع كل قول يخالف سلطته الدينية، أو ينازع قوته السياسية، كما مارسه الإرهابيون الأُوَل بقولهم: (لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ)، (الشعراء: الآية ١١٦). إنه ذلك الأسلوب نفسه الذي يمارس تسفيه وتحقير كل رأي لا يوافق هوى آبائه أولاً، أو لا يناسب ذوق أجداده ؛ إنه الأسلوب الذي يغتصب العقول قسراً، ويرغمها على موافقة عقله، وتأييد رأيه. وما تزال معركة المصلحين مع أزمة "الإرهاب الفكري " قائمة لا يهدأ سُعارها، ولا يخبو شررها ؛ ذلك لأن "الإرهاب الفكري " شديد الصلف، كثير السرف، نزق طائش، اتبع كل الوسائل القذرة من التهجير والقتل، مما أثار الرعب في نفوس المواطنين، وخير دليل على ذلك النازحين

الذين عانوا ما عانوا من الظلم والاضطهاد من قبل الجماعات التكفيرية الارهابية والتي أثرت على نفسيتهم. وفي ضوء ما تقدم يتناول بحثنا الحالي عن الإرهاب الفكري وتأثيره النفسي على النازحين.

Abstract:

One can not talk about displaced Iraqis and humanitarian suffering high without that evokes violence, terrorism and sectarianism, which is one of the real reasons that have brought the country to what we have reached the split, cracked, and the weakness exploited by the forces of terrorism, especially terrorist organizations, which carries with it miserable thoughts, in order to destabilized the security and stability of citizens. Islamic nation has suffered and specifically our home, multi-cultural crises, was the primary reason for the backwardness and weakness, and the dominance of enemies on them, and the essence of this civilizational crisis suffocating, lies in the thought not the means; the nation has the means of the Renaissance, and the tools of civilization is poised to lead the world as previously, this diagnosis of the crisis of civilization in the Islamic world is the dominance of the terrorist thoughts on it. The greatest intellectual crises strike roots in the large intestine in the depth of our civilization, it is a matter of "intellectual terrorism", that the sharp canine who tore the nation's thought, the ugly and the Claw, who injured her face bright, and still full of faults as a result of the serious effects of the terrorist ideology, which tasted him pain and suffering . And "intellectual terrorism", is the one who suppresses all say violates his religious authority, or the undisputed political strength, as practiced by the first terrorists, saying:) While not, O Noah to be among the Almarjomin ((poets: Verse 116). It is the same method that is practiced ridicule and contempt of every hue opinion does not approve of his fathers first, or does not suit the taste of his ancestors; it is the manner in which forcibly raping minds, and forces it to the approval of his mind, and the support of his opinion. The battle of the reformers with "intellectual terrorism" crisis remain restless Sarha, nor fades Hrrha; because the "intellectual terrorism" extreme arrogance, many of exchange, cranky flighty, follow all means dirty from deportation and murder, sparking fear in the hearts of the citizens, and

the best proof of that displaced people who have suffered so have suffered from injustice and persecution by the takfiri terrorist groups and that has affected their psyche .In light of the above, we discussed the current addresses for intellectual terrorism and its psychological impact on the displaced .

المبحث الأول

أولاً: مفهوم الإرهاب، والإرهاب الفكري:

تعد ظاهرة الإرهاب من مظاهر العنف الذي تفشى في المجتمعات الدولية، فمنذ أوائل السبعينات من القرن الماضي وكلمة " الإرهاب " ومشتقاتها من أمثال " إرهابي " و "الإرهاب المضاد "، لقد غزت بالفعل أدبيات جميع فروع العلوم الاجتماعية، حيث أضحى مصطلح "الإرهاب " من أكثر الاصطلاحات شيوعاً في العالم، في وقت تزداد فيه نسبة الجريمة ارتفاعا وأشكالها تنوعاً ؛ وأصبح الإرهاب واقعاً مقلقاً ومزعجاً ؛ فالمؤلفون في ميادين علم النفس، وعلم الإجرام، وعلم الاجتماع، والفكر الديني...إلخ، انكبوا على دراسة هذا الموضوع أكثر من أي ظاهرة اجتماعية – سياسية أخرى في عصرنا.

وأتت كلمة الإرهاب من رهب، رهباً ورهبة، ولقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها " رهب " بمعنى خاف، وأرهب فلانا بمعنى خوفه وفزعه، والإرهابيون وصف يطلق على الذين يسلكون سبل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية، كما يعني الإرهاب أيضا محاولة الجماعات والأفراد فرض أفكار أو مواقف أو مذاهب بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب والأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال، وتعطي نفسها وضع الوصاية عليها تحت أي مبرر.

والإرهاب: هو وسيلة من وسائل الإكراه في المجتمع الدولي لا يوجد لديه أهداف متفق عليها عالمياً، ولا ملزمة قانوناً، ويعرفه القانون الجنائي على انه تلك الأفعال العنيفة التي تهدف إلى خلق أجواء من الخوف، ويكون موجهاً ضد أتباع دينية وأخرى سياسية معينة، أو هدف أيديولوجي، وفيه استهداف متعمد أو تجاهل سلامة غير المدنيين، وهو ايضاً أعمال العنف غير المشروعة والحرب، ورغم الصعوبة القائمة في التعريف الاصطلاحي للإرهاب، فإن الباحثين ما زالوا يتلمسون طريقهم للوصول إلى تعريف يتفق عليه، ويكون وسيلة لمعالجة جماعية، والإرهاب: هو الافعال الإجرامية الموجهة ضد الدولة والتي يتمثل غرضها أو طبيعتها في إشاعة الرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الأشخاص، أو من عامة الشعب وتتسم الأعمال الإرهابية بالتخويف المقترن بالعنف، مثل أعمال التفجير وتدمير المنشآت العامة وتحطيم السكك الحديدية، والقناطر، وتسميم مياه الشرب، ونشر الأمراض المعدية والقتل الجماعي، والتهجير كما حدث للنازحين في وطننا العزيز.

ويعود تاريخ العمل الإرهابي إلى ثقافة الإنسان بحب السيطرة وزجر الناس وتخويفهم بغية الحصول على مبتغاة بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة، والعمل الإرهابي عمل قديم يعود بنا بالتاريخ مئات السنين ولم يستحدث قريباً في تاريخنا المعاصر ؛ ففي القرن الحادي عشر، لم يجزع الحشاشون من بث الرعب بين الآمنين عن طريق القتل، وعلى مدى قرنين، قاوم الحشاشون الجهود المبذولة من الدولة لقمعهم وتحييد إرهابهم وبرعوا في تحقيق أهدافهم السياسية عن طريق الإرهاب، وفي حقبة الثورة الفرنسية الممتدة بين الأعوام ١٧٨٩ إلى ١٧٩٩ والتي يصفها المؤرخون بـ"فترة الرعب "، او "الإرهاب الممول من قبل الدولة "، فلم يطل الهلع والرعب جموع الشعب الفرنسي فحسب، بل طال الرعب الشريحة الارستقراطية الأوروبية عموماً ويرى البعض ان من أحد الأسباب التي تجعل شخص ما إرهابياً أو مجموعة ما إرهابية هو عدم استطاعة هذا الشخص أو هذه المجموعة من إحداث تغيير بوسائل مشروعة، كانت اقتصادية أو عن طريق الاحتجاج أو الاعتراض أو المطالبة والمناشدة بإحلال تغيير، ويرى البعض أن بتوفير الأذن الصاغية لما يطلبه الناس (سواء أغلبية أو أقلية) من شأنه أن ينزع الفتيل من حدوث أو تفاقم الأعمال الإرهابية.

وهناك عدة أنواع للإرهاب، وهو:

الإرهاب العملي.*

الإرهاب الفكري.*

الإرهاب ألا خلاقي.*

الارهاب الفردي: وهو الذي يقوم به الافراد لأسباب متعددة*

*الارهاب الجماعي غير المنظم: وهو الإرهاب الذي ترتكبه جماعات غير منظمة من الناس تحقيقا لمآرب خاصة.

*الإرهاب الجماعي المنظم: الذي يتمثل في جماعات الإرهاب التي تديرها وتشرف عليها دول غير ظاهرة أو مؤسسات أو هيئات مختلفة.

*الإرهاب الدولي: وهو الإرهاب الذي تقوم به دولة واحدة أو أكثر. فهو إما أن يكون إرهابا دوليا أحاديا وهو الذي ترتكبه دولة واحدة، أو إرهابا ثنائيا وهو الذي ترتكبه دولتان، أو إرهابا جماعيا وهو الذي ترتكبه مجموعة من الدول أو يقع من دولة واحدة ولكن بدعم من دول أو حلف من الدول الأخرى.

والإرهاب الفكري: هو أخطر أنواع الإرهاب، وهو تجميد العقل وقتل الحريات وتكميم الأفواه ومصادرة كل حقوق الإنسان في الإبداع، والتفكير واتخاذ القرار، وحق الاختيار ويحوله إلى آلة ينفذ ما يؤمر به دون أي اعتراض، ويجعله مستسلم الإرادة لا حول ولا قوة له فيما يحدث حوله فهو يدمر الإنسان من الداخل ويتمدد عموديا وأفقيا

ليشمل المجتمع كله، حتى يتقسم المجتمع ويجبر الناس على تزوير أفكارهم وأنفسهم فيسقطوا في قاع الخنوع والذل والهوان والعبودية، حتى تتلاشى شخصيتهم المعنوية ليصبحوا مرغمين على تقبل كل ما يملى عليهم طائعين خاضعين تحت قوة التهديد والوعيد.

ويتلخص الارهاب الفكري بجملة «كل من ليس معنا فهو ضدنا » وهو موجود في كل المجتمعات بنسب متفاوتة وهو ظاهرة عالمية ولكنه ينتشر في المجتمعات المنغلقة وذات الثقافة الشمولية لذلك تلتقي مصالح التنظيمات والأحزاب السياسية والدينية على أرضية واحدة رغم وجود كل منهما على طرف نقيض للآخر وذلك في اتباع النهج الفكري، والأسلوب ذاته عندما يتعلق الأمر بالإرهاب الفكري والفروق بين الجهتين شكلية إذ انهما يلتقيان في ممارسة التهميش والطغيان، والاستهزاء، وتحقير الآخرين مهما اختلفا عقائديا وفكريا معهم والهدف، هو إسكات الأشخاص وإخراسهم، ليتسنى لهذه التنظيمات نشر أفكارها دون أي معارضة من الآخرين والويل لمن تسول له نفسه بمعارضة أفكارهم.

ويعد الإرهاب الفكري أخطر أنواع الإرهاب فهو الاستخفاف بعقول الآخرين ويفضي إلى حالة من الخوف والهلع والشعور بالقلق وانعدام الأمن والاستقرار في النفس.

وفي حال عدم القدرة على مواجهة صاحب الرأي الآخر وتحويله إلى ببغاء يردد ما يقال له من كلام يوافق آراءهم فإن التهمة جاهزة: إما بعميل، أو خائن، أو يقدح بشرفه مما قد يضطر البعض للتراجع والانضمام إلى الجماعة مجبرا دون قناعة منه فهو فرد في مواجهة تنين يملك المال والبوق الإعلامي، وليس من الديمقراطية أن تحارب افكاراً أو تقاطع صحف كل من يخالفنا الرأي، ولكن الديمقراطية هي تقبل آراء الآخرين ونقدهم البناء الذي هو من صميم متطلبات التمسك بالديمقراطية وحق الشراكة بالمواطنة كما يطالبون، حتى لا يتناقض الفعل مع الواقع وتتضح صورة الإرهاب الفكري وديكتاتورية القمع ضد كل من يخالف آراء الأحزاب والكتل.

والإرهاب الفكري موجود في كل المجتمعات بنسب متفاوتة، وهو ظاهرة عالمية ولكنه ينتشر في المجتمعات المنغلقة، ويتجسد في ممارسة الضغط أو العنف أو الاضطهاد ضد أصحاب الرأي المغاير أفراداً كانوا أم جماعات، وذلك بدعم من تنظيمات سياسية أو تنظيمات دينية تحرض عليه وتؤججه، والهدف هو إسكات الأشخاص وإخراسهم ليتسنى لهذه التنظيمات نشر أفكارها دون أي معارضة من التيارات الأخرى، والويل لمن تسول له نفسه الخروج عن الخط المرسوم له، مع استعمال ابشع الطرق في التخويف وهو التهجير والتهديد بالقتل لمخالفيه.

وهناك ثلاث بدائل يمكن أن نواجهها اذا كان التماسك الاجتماعي محدود البناء، واذ ما عانت ثقافة المجتمع من حالة انهيار المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك:

Doi: 10.33850/jasep.2020.73257

البديل الأول:

يؤدي ضعف قيم الثقافة وانهيارها ألى فشل الافراد والجماعات واقعيا ؛ الذين من المفترض ان يتفاعلوا مع بعضهم البعض ؛ في التفاعل وفقا لمجموعة من التوقعات المتبادلة التي يدركونها مسبقا ؛ الامر الذي يقود الى عجز المتفاعلين عن التنبؤ بسلوكيات بعضهم العض ؛ فان ذلك من شأنه ان يؤدي الى انتشار العنف العشوائي داخل بناء المجتمع بين مختلف الاطراف وبعضها البعض.

البديل الثاني:

تحاول الجماعات المختلفة تطور ثقافات فرعية ؛ اذ تحاول كل جماعة التمسك بثقافتها وقيمها على حساب قيم الثقافة العامة للمجتمع ؛ او على حساب قيم الجماعات الاخرى، الامر الذي يقود الى العنف والصراع المتبادل نظرا لاختلاف شرعية بعض السلوكيات بالنظر الى مختلف المنظمات الثقافية.

البديل الثالث:

بالنظر لضعف الالتزام القيمي او نظرا لانهيار ثقافة المجتمع وقيمه ؛ فان حركة النظام السياسي والاجتماعي ؛ تصبح حركة عشوائية ؛ فهو يدافع عن القيم المنهارة تارة وتارة اخرى يقف مدافعا عن جماعة معينة في مواجهة جماعة اخرى ؛ وقد يغير موقفه بعكس الامر الذي يجعله في كل الحالات موضع نقد ؛ فذا لم يستجيب، فان النقد يمكن ان يتصاعد ليصبح عنفا موجها له او ضد أي من رموزه ؛ ان عجز الافراد عن تحقيق التكيف المناسب بين طموحاتهم الثقافة والوسائل المتاحة لهم لتحقيقها يشكل حالة (اللامعيارية) ؛ وهي حالة تدفع بعض الافراد الى التماس أي طريق متيسر حتى وان كان غير مشروع كبديل عملي لتحقيق طموحاتهم في الحياة ؛ وربما يعمد بعضهم الى تحطيم الهدف ذاته أذ يلجا ألى تدمير الشيء الذي يعجز عن امتلاكه أو الحصول عليه بالطريق المشروعة.

لذا يمكن القول ان أخطر أنواع الإرهاب هو الإرهاب الفكري وهو بطش بالوعي وبالفكر ؛ وبالذاكرة ؛ وبالحلم ؛ إن الإرهاب الفكري هو واحد من أهم البنى التحتية للإرهاب المتجسد في العنف، ويجب تفكيك تلك البنية التحتية وذلك الفكر، ولهذا النوع من إرهاب الاثر النفسي الكبير في حياة الافراد الذين يخضعون تحت سيطرته، كما هو الحال للنازحين في العراق الذين فروا من التنظيم المتطرف الذي استعمل ابشع الطرق الوحشية في المجتمع والمغاير للدين الاسلامي الذي يحتمون تحته غطاءه لكن افعالهم لا تمت للدين الاسلامي بصلة، حيث ان اساليب البطش، والقتل، والتعذيب، والتهجير اثرت وبشكل واضح في نفسية المعنيين بذلك كما هو الحال في محافظاتنا المحتلة، وللضغوط النفسية التي يعانوا منها بسب التنظيم

المتطرف ادت الى انتحار البعض، ورضوخ البعض الاخر لواقع الحال، ونزوح البعض الاخر الى الطريق المجهول الذي لا يعرفون ما هي نهايته.

ثانياً: اسباب الارهاب الفكري: *ترسيخ مفاهيم الاستبداد في المجتمع، حتى أصبحت الثقافة سائدة في السياسية والدين، والبيت، والشارع، والجامعة، وفي كل نواحي الحياة وهذه آثاره المدمرة.

*ـ ترسيخ المفاهيم المغلوطة في نفوس البشر، وتزويق الباطل، وتصويره بصورة الحق الذي لا يقبل النقاش.

زرع الالتباس في أذهان الناس بين الأمور الدينية والأحكام الوضعية. ـقمع الابداع الفكري.

*ـ ازدهار سوق النفاق والتملق في المجتمع من قبل ثلة تدعي الحرص والخوف على البلاد والعباد، ففقهاء السلطان يمثلون القوة التشريعية ل''الإرهاب الفكري '' وحكام الاستبداد يمثلون القوة التنفيذية له.

*ـ التعصب، هو الانحياز لشيء، قد يكون ذلك الشيء فكرة أو معتقد أو شخص، ويكون التعصب في هذه الحالة مع ذلك الشيء أو ضده، ويبرز التعصب للشيء في المساندة والمؤازرة والدفاع، اما التعصيب ضد الشيء فيتمثل في مقاومته، ويظهر التعصب لشيء أو ضده بمظاهر العنف والكراهية والاضطهاد فهو لا يعدو أن يكون مغالاة في تأكيد الانتماء لجماعة معينة، وتحويل هذا الانتماء الى انغلاق تصحبه كراهية واحتقار واستعلاء على الاخرين.

دراسات سابقة...

دراسة بركات (2016) : رمت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى ثقافة التسامح ونبذ الارهاب لدى طلبة الجامعة ، وقد اسفرت النتائج إلى أن تمتع أفراد العينة بمستوى عالي من التسامح كما توجد علاقة موجبة بين التسامح والتحصيل الدراسي (بركات ، 2016: ٥٦) .

دراسة البقمي (2017) : رمت هذه الدراسة إلى التعرف على التسامح وعلاقته بالانتقام لدى عينة من طلاب الجامعة وقد أسفرت النتائج عن وجود علاقة سالبة بين التسامح والانتقام ، وكذلك وجود فروق دالة لصالح الإناث في التسامح (البقمي ،2017: 190) .

ثالثاً: كيفية الخروج من الإرهاب الفكري:

علينا التخلص من الإرهاب الفكري لتعلو الأصوات المثقفة وتستعيد المجتمعات كرامتها وهيبتها وهي، المخرج الوحيد يكمن في إطلاق الحرية للفكر، والإبداع، والتجديد، والتغيير هو المطلوب، ويكون من أسفل إلى أعلى وليس العكس، لان القاعدة فاسدة ولن تصلح القمة بلا إصلاح للقاعدة، ومن الخطأ أن نتحدث عن صد ما

نسميه ((الغزو الثقافي أو الفكري)) وعلينا أن نتحدث عن ((التحصين)) الذي يقوم على تقوية الثقة بالذات المتسلحة بالإيمان المتسامح، والعلوم الحديثة، والفكري المستنير، والثقافة المنفتحة، القادرة على التعايش والتفاعل مع كل الثقافات والحضارات دون نظرة استعلاء أو شعور بنقص.

والتحصين يأتي من ذات الانسان ونفسيته، فلو احببت العفاف تصير عفافا، لو احببت الطهارة تصير طهارة، لان الله خلقنا احرارا.. يجب علينا القناعة بهذه الحقيقة، خُلقنا احرارا ليس لأحد الحق باستعبادنا، مهما كانت وظيفته او منصبه او ديانته او انتماءه إلا بالقناعة التامة والإرادة المحضة وبالتالي ليس لأحد الحق بالحكم على قناعات الآخرين، على ان لا تسبب تلك القناعات او المفاهيم بأذى ذو ابعاد انسانية تؤدي الى كوارث اجتماعية (مثل القتل او المذابح، او التجويع، او التشريد، او التعذيب).

طرائق علاج الإرهاب:

*عدم تبرير الجريمة أياً كان شكلها ومنفذوها، ومنهُ وعليه فالدعوة لتجفيف منابع الارهاب يجب ان تنطبق على ممارسات الحكومات إزاء شعوبها وممارسات الدول العظمى إزاء دول العالم الضعيفة، وإذا بقينا في منهج تبرير الجريمة والجريمة المشروعة فسوف نعمق اصل الارهاب بل ونعطيه صبغة شرعية.

* التزام الحكومات بتطبيق الدساتير وأنصاف شعوبها والقضاء على مسوغات اتخاذ العنف كوسيلة شعبية لاسترجاع حقوق او تنفيذ مطالب معينة، فالحكومات التي تحتضن شعوبها وتشعرهم بكرامتهم وحرياتهم وتمنحهم الحقوق او تمنحهم فرصة التعبير عن آرائهم تكون اقل عرضة وتهديد لانتشار الارهاب في داخلها.

*تجريم الفكر المتطرف دستورياً من خلال قوانين تشرعها البرلمانات التشريعية في العالم ومنع ترويج اي بضاعة تهدد التعايش السلمي وتدعو للعنف.

*تجفيف منابع الارهاب الاعلامية وهي: قنوات وصحف وإذاعات ومواقع انترنت وكل وسيلة اعلامية تدعو الى الارهاب (الشيعي او السني او المسيحي او اليهودي) ومنعها من ممارسة عملها منعاً قاطعاً، ومنها الصحف التي أساءت للخاتم الأمين محمد (ص).

* وضع قانون ينص على: عقوبة جزائية لكل رمز ديني يدعو للإرهاب والقتل والدماء كأن تكون السجن مدى الحياة، ومهما كانت هالة القداسة التي تحيط بهذا الرمز (شيخ او سيد او مرجع او مفكر او كاتب او غيره).

*الدعوة الى رحلة تحديث النصوص الدينية من خلال الغاء وحذف وشطب كل نص يدعو للقتل والاقتتال المؤديان لنهب وسلب الاموال وانتهاك الاعراض ظلماً وجوراً.(وتشمل النصوص الشيعية، والسنية، والمسيحية، واليهودية.... وغيرها) وهي موجودة في الكتب وبلا تبريرات وتأويلات وتسويفات ومماطلات.

*حصر السلاح بيد الدولة فقط وفقط، ولا يجوز ولا يمكن ولا يتصور ان ندعو للقضاء على الارهاب ونحن نرعى من يحمل السلاح بغير مسمى الدولة ويمارس الجريمة.

*يبقى الشيء المهم (الاخلاص، والصدق، والشعور بالمسؤولية) للحفاظ على ارواح الناس وإيقاف سفك الدماء من خلال التحلي بالشجاعة، وعدم الانقياد وراء مخططات دول اقليمية او عالمية تريد الفتك بشعوبنا وزهق ارواحنا وأماتت احبتنا (سنة، وشيعة، ومسيحيين، وصابئة وأزيديين، ويهود..... وغيرهم).

المبحث الثاني / الارهاب وتأثيره النفسي على النازحين

كان (العام ٢٠١٤) عاماً مأساوياً بامتياز، فقد وصل فيه عدد النازحين إلى مليونين و١٠٠ ألف نازح تركوا ديارهم وبيوتهم وأملاكهم، وفرّوا بأنفسهم للنجاة من موجة العنف والإرهاب التي قادتها "داعش"، والتي استهدفت بدرجة رئيسية التنوّع الثقافي الآشوري المسيحي، والإيزيدي والتركماني، والعربي- الإسلامي، غير "الداعشي"، وكل من وقف ضد التوجه التكفيري، الذي يريد فرض نمط من الحياة والعيش خارج نطاق التاريخ والزمن، وكل ما له علاقة بالحداثة والتقدم والحضارة البشرية والتراث الإنساني لشعوب المنطقة وثقافاتها المتنوعة وحضاراتها المختلفة، إن تنظيم " داعش " استباح الأراضي وقتل المدنيين، وهجّر الناس وسعى إلى تدمير العراق حكومة، وشعبا، وتاريخاً، وأقام دولة الإرهاب والرعب التي تحمل في طياتها افكار ارهابية تعسفية. وقد بلغ عدد الانتهاكات حداً كبيراً، وذلك لاارتكاب الجماعات الإرهابية والميليشيات المتطرفة ابشع الاعمال خلال (عام ٢٠١٤)، فضلاً عن التهجير، والقتل، واستباحة حرمة النساء.

وفي تقرير للبرنامج العالمي التابع للأمم المتحدة ورد ما يفيد أن أزمة النازحين تزداد صعوبة بسبب موجة العنف التي ضربت البلاد، و "إن العنف يتسبّب في استمرار النزوح من المناطق الواقعة في وسط وغرب وشمال العراق، بسب العنف، والتطرف، والتهجير الذي تعرض له اغلب سكان المناطق المغتصبة، وهذا ما كان له التأثير السلبي على نفسيتهم.

أن الأغلبية الساحقة من العوائل أنفقت مدخراتها الشحيحة على المواصلات للوصول إلى مناطق آمنة، سواء في الشمال الكردي أو في الجنوب العربي.

ومن الجدير بالذكر، أن عدد النازحين يأخذ بالارتفاع يوماً بعد آخر، كما تزداد معاناتهم وتتعقد مشاكلهم، وخصوصاً لفئات الشباب، والطلاب، إضافة إلى الشيوخ والنساء والأطفال، فضلاً عن أن الموظفين لم يستلموا الرواتب، وأن الكثير منهم فقدوا مستمسكاتهم الثبوتية، ويعاني الجميع سوء الإدارة، والبيروقراطية وتعثر المساعدة الإنسانية، مع عجز مؤسساتها عن توفير الحد الأدنى من الحماية، والرعاية، والدعم

لتجاوز هذه المحنة، علماً بأن مئات الآلاف من الطلاب وفي مختلف المراحل الدراسية ينتظرون الدراسة ويشعرون بفقدان مستقبلهم، وهذا الشيء كان له الاثر الكبير في نفسيتهم، حيث إن هذه الضغوطات لها الاثر في الوصول الى درجة الاحباط واليأس، وهذا ما دفع البعض الى الانتحار من اجل الهروب من الواقع المؤلم.

لقد وصل حال النازحين الى درجة دون الصفر، إذ ما زال عشرات الآلاف من النازحين يعيشون في المباني العامة والمساجد والجوامع والحسينيات، وهم من دون عمل، حتى وصل بهم الحال الى التسول في الشوارع، وتعد هذه النتائج المأساوية التي وصل إليها هؤلاء النازحين هو بسبب الافكار الارهابية، والعنف، والتكفير تحت غطاء الدين الخاطئ وهم لا يعرفون معنى الدين الاسلامي، الذي يدل على الحب والتسامح.

وعلى الرغم من المساعدات التي قدمتها الحكومة المحلية، وحكومة الاقليم، والمنظمات الدولية وإقليمية، فإن جزاً كبيراً منهم لا يزال يعاني قلة، وشح المساعدات التي تقدّم لهم، لأنها تفوق إمكانات الحكومة.

لقد ساهم فصل الشتاء القارس في زيادة معاناة النازحين الذين لم يحصل ثلثيهم على مأوى مناسب ويعيش نحو ٢٠٠ ألف منهم في المخيّمات، التي لا تقي البرد الشديد حيث تنخفض درجات الحرارة في الليل إلى الصفر أحياناً. وحسب تقديرات الأمم المتحدة فإن عدد النازحين الذين يحتاجون إلى مساعدة عاجلة وفورية يقدّر ب ٨٠٠ ألف نازح، وخصوصاً للاحتياجات الضرورية مثل الغذاء والدواء والملابس والأغطية ووسائل التدفئة، وحتى المواد الشحيحة التي تصل إلى النازحين فهي عرضة للتوقف.

لقد وجهت دعوات من جانب قوى عراقية حقوقية ومدنية إلى جامعة الدول العربية للقيام بمسؤولياتها الإنسانية والأخلاقية تجاه النازحين خلال هذه الظروف الصعبة التي يمرّ بها العراق علماً بأنه عضو مؤسس في الجامعة وعلى مدى تاريخه قام بواجباته إزاء جامعة الدول العربية وإزاء العمل العربي المشترك، وقّدم الدعم لأية دولة شقيقة تحتاج إلى ذلك.

وبقدر تفهّم العراق لأوضاع جامعة الدول العربية، لاسيّما في جانبها المالي، فإن ما قد يحتاج إليه هو الدعم المعنوي والتعاطف مع المنكوبين العراقيين، وتبنّي قضاياهم أمام المجتمع الدولي والمنظمات الدولية، التي عليها تحمّل المسؤولية في ذلك، لاسيّما انعكاسات ذلك سلباً على ازدياد حدّة التطرف والتعصب والغلو واحتمالات امتداداتها إلى دول المنطقة والعالم.

إن ملف النازحين شائك ومعقد والأرقام متحرّكة وهي في تصاعد، الأمر الذي يثير القلق والمخاوف من انعكاسات ذلك سلباً، سواءً على عموم العراق أو على دول المنطقة، فضلاً عن اتساع مخاطره ليشمل العديد من دول العالم، وعلى الرغم من أن هذا الملف قاسي ومؤلم، لكنه يكاد يكون منسياً، والمسألة حسب بعض التقديرات ستطول، إذْ لا تتوفر مؤشرات حتى الآن على نهاية الحرب على الإرهاب والتخلّص من خطر "داعش"، الذي يحمل مبادئ وأفكار ارهابية ليس لها وجود في الدين الاسلامي، وهو ما عبّرت عنه جهات رسمية عراقية، فضلا عن ذلك طول مدة المعانات، لها أثرها الواضح في نفسية النازحين مع مرور فصول السنة والتي يمرون بها في مخيماتهم الفاقدة، لأبسط الوسائل والمعدات التي يحتاجونها في حياتهم اليومية.

إن هذه الأسباب التي تم ذكرها تولّد شعور لدى أوساط غير قليلة من النازحين، بأن قضيتهم لن تحسم قريباً، وهو الأمر الذي جعلهم يشككون بجدوى الضربات العسكرية وحدها، فضلاً عن شعورهم بعدم جدية التحالف الدولي أحياناً، وهكذا يقطعون الأمل والرجاء أو يصابون بالإحباط والقنوط من العودة السريعة إلى بيوتهم وبلداتهم ومدنهم واستعادة الأوضاع الطبيعية.

إن المأساة العراقية المعتّقة تنكشف يوماً بعد يوم أمام العالم أجمع، حيث عانى العراق منذ ثلاثة عقود ونيّف من الزمان حروباً، وحصاراً، واستبداداً، واحتلالاً، وطائفية، وتطرف مذهبي وديني، فضلا عن الانفجارات وتدهور الأحوال السياسية في البلد، وفي كل الأحوال كان الناس المدنيون الأبرياء، هم الذين يدفعون الثمن باهظاً في ذلك.

بعد ان رأينا النوايا الخبيثة للإرهابيين التكفيريين وأهدافهم المريبة وأفكارهم الشنيعة، من عموم ابناء العراق العزيز من النازحين، وقد وعت وأحست بذلك تلك الجماعات اخذوا ينشرون افكارهم وأيدلوجيتهم بين البسطاء من الناس لقد حاولنا ان نتجنب الاشارة اليهم بالأرهابيين، واكتفينا بالمسلحين عن الاشارة اليهم لأننا مؤمنون ان بينهم من هو مغرر به، او ان هناك مجموعات قد تكون اهدافها خالصة لتحرير العراق من وجهة نظرهم وهم يتجنبون ضرب العراقيين، ويكتفون بضرب القوات الامريكية، ولكن الامر الان اخذ منحى خطير من خلال قيام مجموعات ارهابية تكفيرية تعمل على تكفير كل مكونات الشعب العراقي من الذي لا يسيرون على خطهم الارهابي الاعمى فقد بدأت تلك المجموعات بنشر هذه الافكار والسموم والأقاويل بين السذج مستغلين تهاون السلطات والانفلات الامني من خلال تنظيم محاضرات ودروس في المساجد ظاهرها دينيا وباطنها تكفيريا وقد اعدوا عدد من النساء ولقنوهم افكارهم ليلقوها على النساء في تلك الدروس اذا كان الشرطي مرتدا والصحفي مرتدا والكاتب مرتدا والمثقف مرتدا والموظف مرتدا فهل اصبح

العراقيون جميعا مرتدون حسب نظرية الارهاب وأفكارهم، الذي اخذ يضرب البلاد واذا كان الشيعي مرتدا والسني مرتدا والكردي مرتدا والكل خائن وعميل وهم ابناء العراق والمسلمون الاصطلاء اذن من هو الوطني والعراقي الشريف حسب نظرية الارهاب ؟؟؟؟؟؟؟.

ان الخطر الذي يتهدد المجتمع هو تلك الدروس في المساجد بيوت الله التي يحاول الارهاب استغلالها وتحويلها الى ابواق لنشر افكارهم المريضة يوجد المئات من المساجد المنتشرة في عموم البلاد وخصوصا في بعض المناطق الشعبية تحولت الان الى اوكار لهؤلاء الارهابيين التكفيريين، الذين يحللون دم العراقي ويوزعون الوطنية، والعمالة حسب امزجتهم المريضة لقد سمعنا الكثير عن تحول بعض المساجد وتحت اسم الدروس الدينية الى ابواق لنشر الفكر المقيت تحت تلك الدروس، ومنها تحليل قتل الكردي لأنه عميل، والشيعي لأنه عميل، والشرطي لأنة مرتد وغيرها من افكار الارهاب التكفيري.

إن هذه الظاهرة، هي خير دليل على السعي التكفيري لترسيخ الارهاب الفكري في المجتمع وقد وصل الامر الى تلقين النساء افكار تدمر المجتمع، ونبث الفرقة بين العراقيين ان تلك افكار غريبة على مجتمعنا وأننا شركاء في هذه الارض ؛ وتعد هذه الافكار الهدامة التي يراد بها ان يبقى الوضع الامني بلا استقرار لكي يحقق الارهاب اهدافه.

إن هذه الحالة، التي وصل إليها مجتمعنا بصورة عامة، والنازحين بصورة خاصة، هي حصيلة الارهاب الفكري، والتي تعد من أهم الخطط التي أرادها التكفيريين المتطرفين، من أجل الخضوع، لأفكارهم الهدامة، المبنية على الحقد والتخريب والتخويف، وزعزعة الامن والاستقرار في نفوس المواطنين.

وها نحن نتساءل ؟

اين اصبحت تلك المثل والقيم والعادات العراقية الاصيلة التي كانت تسود مجتمعنا التي لم تكن تفرق بين احد التي زرعت المحبة والوئام والتصاهر بين مختلف الطوائف والقومي ؟.

المبحث الثالث / التطرف وعلاقته بالإرهاب الفكري

التمهيد:

يشيع في معظم الاحيان عند الكثيرين استخدام لفظ التطرف للدلالة على الارهاب وإطلاق المتطرفين على الارهابيين، رغم ما بين هذين المصطلحين من فارق كبير في المدى، الامر الذي يستلزم توضيح العلاقة بين المفهومين ورسم الحدود الفاصلة بينهما، ذلك لان طرق علاج الارهاب والتعامل معه تختلف بلا شك عن طريق محاربة التطرف، وعلى هذا الاساس سوف نحاول تحديد مفهوم التطرف وعلاقته

بالإرهاب، اذن فما المقصود بالتطرف؟ وما حدود العلاقة بينه وبين الارهاب؟

اولا: مفهوم التطرف:

التطرف في اللغة والاصطلاح :التطرف في اللغة:هو الوقوف في الطرف عكس التوسط والاعتدال ومن ثم فقد يقصد به التسيب او المغالاة، وان شاع استخدامه في المغالاة و الافراط فقط، والتطرف كذلك يعني الغلو وهو ارتفاع الشيء ومجاوزة الحد فيه، وفي المصباح المنير: غلا في الدين غلواً من باب تعد اي تعصب وتشتت حتى جاوز الحد، فالتطرف هو الميل عن المقصد الذي هو الطريق الميسر للسلوك فيه، والمتطرف هو الذي يميل الى احد الطرفين.

والتطرف في الاصطلاح: يرتبط بأفكار عديدة عن ما هو متعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون ان ترتبط تلك المعتقدات بسلوكيات مادية متطرفة او عنيفة في مواجهة المجتمع او الدولة

يرى البعض ان التطرف يحمل في جوهرهِ حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الأخلاقية، و يتجاوز مداها (أي الحركة) الحدود التي وصلت اليها القاعدة وارتضاها المجتمع على هذا الاساس فان التطرف هو مجموعة من المعتقدات والأفكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا فالتطرف هو دائما يكون مرتبطا بما هو فكري بالأساس.

وتتعدد خصائص التطرف لتشمل كل تصرف يخرج عن حد الاعتدال وذلك في كافة صور: السلوك ومنها:

*تعصب المتطرفين لرأي بحيث لا يتم السماح للآخرين بمجرد إبداء الرأي، أي الايمان الراسخ بأنهم على صواب والآخرين في ضلال عن الحقيقة لأنهم وحدهم على حق والآخرون في متاهات وضلال وهذا يتفق مع الافكار الارهابية التي تحملها المنظمات التكفيرية.

*العنف في التعامل والخشونة والغلظة في الدعوة والشذوذ في المظهر.

*النظرة التشاؤمية والتقليل من أعمال الآخرين والاستهتار بها.

*الاندفاع وعدم ضبط النفس .

*الخروج عن القصد الحسن والتسيير المعتدل.

ثانياً: الإرهاب الفكري والتطرف:

ان الإرهاب الفكري والتطرف هو مسألة جد شائكة، وذلك لشيوع التطرف والإرهاب كوجهين لعملة واحدة، وأن أوجه التشابه بينهما يكمن في:

* ان التطرف يرتبط بمعتقدات وأفكار بعيدة عما هو معتاد ومتعارف عليه سياسيا واجتماعيا ودينيا دون ان ترتبط تلك المعتقدات والأفكار بسلوكيات مادية عنيفة في مواجهة المجتمع او الدولة، فالتطرف دائما في دائرة الفكر اما عندما يتحول الفكر

Doi: 10.33850/jasep.2020.73257

المتطرف الى أنماط عنيفة من السلوك من اعتداءات على الحريات او الممتلكات او الأرواح او تشكيل التنظيمات المسلحة التي تستخدم في مواجهة المجتمع والدولة فهو عندئذ يكون حامل في طياته افكار إرهابية بحته.

* إن التطرف يكون بالفكر، وهو نفس الارهاب الفكري الذي يحمل في جذوره الاسس والقواعد والقوانين الارهابية، فالتطرف هو حركة اتجاه القاعدة والقانونية ومن ثم يصعب تجريمه، فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون باعتبار هذا الاخير لا يعاقب على النوايا والأفكار، والإرهاب الفكري ايضاً، اما الارهاب البعيد عن الفكر، وقد تناولنا الكلام عليه في المبحث الاول، فهو حركة عكس القاعدة القانونية ون ثم يتم تجريمه.

ويختلف التطرف عن الارهاب الفعلي القائم على القتل، والسلب والنهب، فهذا يعاقب عليه القانون لأنه فعلي .

والمتطرفة أيضا من خلال طرق معالجته فالتطرف في الفكر، تكون وسيلة علاجه هو الفكر والحوار اما اذا تحول التطرف الى تصادم فهو يخرج عن حدود الفكر الى نطاق الجريمة مما يستلزم تغيير مدخل المعاملة وأسلوبها.

لذلك فهناك أوجه للتشابه مع الارهاب الفكري، واختلاف مع الارهاب وأنواعه بصورة عامة، ومما تقدم نلاحظ إن هناك ضغوط نفسية شديدة يكون تأثيرها أكثر من الضغوطات الاخرى على مجتمعنا، تدفع الشخص الى الانتحار واليأس والإحباط، لذلك فإن الارهاب بصورة عامة، هي القنبلة الموقوتة والتي من خلالها يسود الفوضى وعدم الشعور بالأمن والاستقرار.

المصادر

القرآن الكريم.

أحمد، علي الدوب، **الظاهرة الإجرامية بين الشريعة الإسلامية والفكر الوضعي**، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٧٥م- .

أحمد، الروس احمد، **الإرهاب والتطرف والعنف فى الدول العربية**، الإسكندرية، المكتب العربي، ٢٠٠١م – .

البكري، إياد شاكر، عام ٢٠٠٠م، **حرب المحطات الفضائية**، عمان، دار الشروق، ١٩٩٩م.

بركات ، زياد (2016) **: مستوى ثقافة التسامح ونبذ الارهاب لدى الشباب الفلسطيني من وجهة نظر طلبة جامعة القدس المفتوحة في طولكرم** ، مجلة جامعة الاستقلال والأبحاث ، م(٠) ع(٠) .

البقمي ، نورة بنت سعد ،(2017) : **التسامح والانتقام وعلاقتهما بسمات الشخصية لدى عينة من طلبة الجامعة** ، مجلة علم النفس ، كلية العلوم الاجتماعية .

الحيدر، حيدر بن عبد الرحمن، **الأمن الفكرى فى مواجهة المؤثرات الفكرية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية الشرطة، جمهورية مصر العربية، ١٤٢٢هـ.

حامد، محمد عمار، **المنهج العلمى فى دراسة المجتمع وحدوده**، معهد الدراسات العربية، جامعة الدول العربية، ١٩٦٠م.

حامد عبد المقصود، عبد الهادي، **مقال الشباب والتنمية**، مجلة الفيصل، العدد١١٢، ص ص (٤٣-٤٦).

المرجع السابق، ص ٤٦.

حميد عبد القادر، **دور إدارة المناهج بوزارة التربية والتعليم فى تعزيز الأمن**، مجلة الفكر الشرطى، المجلد الخامس، العدد الأول، محرم ١٤١٧هـ يونيو ١٩٩٦م، شرطة الشارقة.

عبد الباسط، محمد حسن، **أصول البحث العلمي**، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١٩٨٢ .

عبد الكريم بكار، **التأزم الفكري فى واقعنا الإسلامى المعاصر**، دمشق، مركز الراية، ١٤٢٧هـ، ط١

عبد الوهاب، أحمد عبد الواسع، **الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة**، مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ – .

عزيز، الحاج عزيز، **الغزو الثقافي ومقاومته**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١٩٨٣ م .

السراج، عبود السراج، **التشريع الجزائى المقارن فى الفقه الإسلامى والقانون السورى**، ج١، دمشق، مطبوعات جامعة دمشق، ١٩٧٦م.

الطلاع، رضوان الطلاع، **نحو أمن فكرى اسلامى**، ٢٠٠٧م، الاردن.

طارق خنجى، وزملاؤه، **دور مؤسسات التعليم فى نشر الوعى الأمنى والوقاية من الجنوح**، ندوة دور مؤسسات الإعلام والتنشئة في نشر الوعي الأمني ومحاصرة الجريمة، القاهرة، ٢٠١٢م.

Doi: 10.33850/jasep.2020.73257

صفوت وشعبان، خديجة صفوت و عبد الله شعبان، **ثقافة حقوق الانسان**، مصر، ٢٠٠٥م
محمد، بن عبد الله المنيع، **دور المؤسسات التربوية فى وقاية المجتمعات الخليجية من مخاطر الجريمة والانحراف**، ، الشارقة، ١٩٩١م.
مقالات عن النازحين فى العراق، موقع الانترنت.
وفاء، محمد البرعي، **دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري**، رسالة دكتوراة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.